الأنصار
لمواجهة الحرب الصليبية

مجلة إلكترونية نصف شهرية
إسلامية – متكاملة – مستقلة

العدد الرابع / 15 ذي الحجة 1422 هـ / 27 فبراير 2002 م

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ

محتويات العدد

البريد الإلكتروني : al-ansar0@mailcity.com

بسم الله الرحمن الرحيم

سياسة التطويع

تعـــيش الأمة الإسلامية هذه الأيام مرحلة خطيرة من مراحلها، فقد تكالب عليها الأعداء من الداخل والخارج، إذ في الوقـــت الذي تتواصل فيه الحملة الصليبية على الأمة الإسلامية في كثير من بلاد المسلمين يخرج عليها قوم من أبناء جلدتها ويتكلمون بلغتها ليضربوا ضربتهم من الداخل.

ويـــبدو أن أكثر الحكومات العربية قد قررت استغلال الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة هذه الأيام، وأرادت أن تنتهز أجواء الحملة الصليبية لتمرر مشروع الولاء الصريح للعدو اليهودي، بعد أن صار ولاؤهم للنصارى أمرا يعرفه الجميع.

وتعـــد الدعوة التي أطلقها آل سعود مبادرة إلى انتهاز الفرصة، فهي تحمل الكثير من الدلالات الخطيرة التي تستهدف هوية الأمة في الصميم، وعلى رأس هذه الدلالات:

أولاً: التطبـــيع مـــع دولة اليهود، وما يمكن أن يتبع ذلك من فتح سفارة اليهود في أرض الوحي والحرمين!! وتسهيل التغلغل اليهودي في أرض الجزيرة العربية التي تحتل موقعا خاصا في جغرافية الأمة.

ثانياً: الاعتراف بشرعية الاحتلال للأراضي الفلسطينية التي استولى عليها اليهود قبل 1967م، مما يوطن أركان الدولة اليهودية في المنطقة، ويرسخ وجودها في قلب الأمة الإسلامية.

ثالـــثاً: تســـليم أرض فلســـطين المباركة، وبيعها للعدو اليهودي مقابل بقعة أرضية مرقعة يستخلف عليها مجموعة من العملاء.

رابعاً: إهدار دماء كل الشهداء، وتضييع تضحيات كل المجاهدين، وتناسي كافة جرائم الاعتداء التي استمرت ما يزيد عن خمسة عقود من الزمن.

وقـــد جـــاءت هذه المبادرة على هوى العدو اليهودي، فتلقاها بنوع من القبول، ورحبت بها أمريكا راعية الإرهاب الصهيوني في الأراضي المقدسة، مما يثير كثيرا من التساؤلات، وأولها: ألا يمكن أن تكون هذه الدعوة في الحقيقة مبادرة إلى الاستجابة للوحي المرسل من البيت الأبيض؟

ومـــن باب التعاون على الإثم والعدوان، والتواصي بالإجهاز على هوية الأمة ومقدراتها قامت أكثر الحكومات العربية بدعم هذه الدعوة، وقالت إنها تعبّر عن موقفها الرسمي اتجاه القضية الفلسطينية، ولعله موقف يدل دلالة واضحة على النية المبيتة عند الجميع في الاستراحة من تبعات القضية التي لم تكن تتطلب منهم – من قبل – أكثر من الكذب على الشعوب.

والحقـــيقة أن هذه الدعوة لا يراد منها بيع القضية والالتفاف على الجهاد في الفلسطين فحسب، لأن التطبيع مع اليهود عـــند أكـــثرهم قـــائم فعـــلا ومنذ زمن، وإنما يراد منها تطويع الأمة الإسلامية لقبول سيادة الأعداء، عن طريق إيحاءات الاستسلام على التوالي، والانسحاب الدوري من دائرة الصراع، والتدرج في ترسيخ مبدأ الرضى بالأمر الواقع. ولكن ألم يأن للغيورين أن يدركوا أن الرؤية الإسلامية هي مفتاح الحل للقضية الفلسطينية ؟.

✐ مجلة الأنصار

وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً

سيف الدين الأنصاري

في البداية لابد أن نعلم أن الآية تحتمل وجهين من التفسير، كلاهما صحيح، فباعتبار أن "كافة" حال من الفاعل يكون المعنى الإجمالي للآية: قاتلوا المشركين جميعُكم، وباعتبار أن "كافة" حال من المفعول يكون المعنى الإجمالي للآية: قاتلوا المشركين جميعَهم، قال النسفي في "كافة": (حال من الفاعل أو المفعول)[التفسير: 88/2]، وقال صاحب روح المعاني: (فمعنى "قاتلوا المشركين كافة" لا يتخلف أحد منكم عن قتالهم، أو لا تتركوا قتال واحد منهم)[93/10].

ولأن نتيجة الحرب بين الجماعة المسلمة وأولياء الشيطان قد تصل في بعض أيام التدافع إلى تهديد الوجود الفعلي للأمة الإسلامية، فإن من الضروري أن تتنادى الأمة في مثل هذه الظروف إلى إعلان حالة من الاستنفار القصوى لحشد كافة القدرات الممكنة، وتفعيل جميع الطاقات المدخرة، في عملية تجاوب إيجابي مع متطلبات المرحلة، ليتحرك الجميع من موقع الإحساس بالمسؤولية المباشرة عن القضية الجهادية.

ولاشك أن نصرة الإسلام واجبة على جميع المسلمين، بل إنها الدليل العملي على صدق الانتماء إليه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ}[الصف:14]، وهذا يفرض أن يكون القتال – باعتباره واحدا من أهم مفردات هذه النصرة – مسؤولية عامة تشمل كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية، قال تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّة}[التوبة:36]، قال ابن كثير: (أي جميعُكم)[التفسير:356/2]، فالجميع مسؤول عن نصرة الدين، وليس الأمر خاصا بأفراد دون آخرين.

ولأن الخطاب القرآني في هذه القضية خطاب عام يشمل جميع أفراد هذه الأمة ويحملهم جميعا مسؤولية قتال الأعداء لم تكن قوة الإلزام في حكم الجهاد أقل من الوجوب، فهو إما واجب عيني لا تبرأ ذمة فرد من أفراد هذه الأمة إلاّ بالأداء الشخصي له، أو واجب كفائي لا يسقط عن أحد من هذه الأمة إلاّ بأداء البعض له وحصول الكفاية عند القيام به، وإلاّ فإن الجميع يتحمل تبعة التقصير، قال تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّة}[التوبة:36]، وقال الشوكاني: (فيه دليل على وجوب قتال المشركين وأنه فرض على الأعيان إن لم يقم به البعض)[فتح القدير:359/2].

ولكـــن لعل الظروف الموضوعية التي دعت فقهاء السلف إلى الكلام عن الواجب الكفائي من حكم الجهاد قد دخلت في خبر كان، بل لم يبق منها إلاّ ذكريات العز المسلوب، فكل بلاد الإسلام اليوم ترزح تحت وطأة الاحتلال الأجنبي أو عملائه من الطواغيت، مما يجعل المنطق الفقهي المتبع في تحديد الحكم الشرعي يستبعد أي موقـــف لا ينطلق من الوجوب العيني للجهاد، ويدعو إلى المشاركة العامة لكافة أفراد الأمة، وأن يبحث كل واحـــد فيها عن موقع في الجهاد يبرئ به الذمة، وقد قال تعالى {إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ}[التوبة:39].

■ لعـــل الظـــروف الموضـــوعية الـــتي دعـــت فقهـاء السلف إلى الكلام عن الواجب الكفائي من حكم الجهاد قد دخلت في خبر كان، بل لم يبق منها إلاّ ذكريات العز المسلوب، فكـــل بـــلاد الإسلام اليوم ترزح تحـت وطأة الاحتلال الأجنبي أو عملائه من الطواغيت.

ومـمـــا يـــزيد مـــن عمق الإحساس بالمسؤولية المباشرة عن الجهاد ملاحظـــة المشـــاركة الجـــادة لكافة الأعداء في الحرب الدائرة بين معســـكري الإســـلام والكفر، إذ من الصعب أن يرى المرء مشاركة كافـــة الأعداء واجتماعَهم على قتال أمته ثم يكتفي هو بالمراقبة عن بعد وينتظر في سلبية كاملة ما عسى أن تسفر عنه نتائج المعركة، لأن الموقـــف المطلـــوب في مثل هذه الظروف هو التحرك العام واستنفار الجمـــيع لمواجهة الخطر الداهم، قال تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَـــا يُقَـــاتِلُونَكُمْ كَافَّةً}[التوبة:36] قال القرطبي: (فبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعنا لهم)[التفسير:136/8].

ويضـــاف إلى هـــذه العوامـــل كـــلها الحقيقة القدرية التي تنطق باســـتهداف الأعداء لجميع المسلمين، وأنهم لا يستثنون من ذلك إلاّ من اتبع ملتهم، قال تعالى: {وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِيـــنِكُمْ}[الـــبقرة:217]، ولعل ما وصلت إليه يد الحملة الصليبية من إرادة الإجهـــاز على الجمعيات الخيرية، ومدارس العلوم الشرعية خير دلـــيل عـــلى أن من تأخر دوره اليوم ليس لأن اللائحة لا تستوعبه ولكـــن لأن مـــنطق ترتيـــب الأولويات يفرض على الأعداء تقديم الانشـــغال بخـــط الدفاع الأول ليسهل عليهم بعد ذلك الخلوص إلى الداخل والتحرك بحرية، ولاشك أن هذه الحقيقة تفرض على كافة المسلمين الاهتمام بالصراع الدائر بين المعسكرين، بل ودخول دائرة الحرب للمشاركة الفعلية في الدفع.

ومـــن المعلوم أن الفهم الصحيح للإسلام يتطلب التوازن الدقيق بين العلم والعمل، وإلاّ فإن مجرد النظر من موقـــع الفكـــر في أجـــواء القعود لا يمكن أن يعمق حقيقة الإسلام في الداخل الفكري والوجداني للشخص،

ومادامت الحركة على طريق الجهاد هي المسار الصحيح للعمل بهذا الدين، فإنها تعد الأداة الأساسية للتفقه فيه، قال تعالى: {فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّين} [التوبة:122][1]، ولذلك لو لم يكن الجهاد إلاّ واجبا كفائيا لكان من المطلوب أن يذهب الجميع إلى الجهاد في عملية تناوبية تمكن كافة المسلمين من فهم الدين وتوقفهم على المعاني العميقة لمفهوم العبادة، وإلاّ فإن (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ نِفَاقٍ)[أحمد].

إن الجهاد قضية من القضايا التي يجب أن تسترعي اهتمام جميع المسلمين، فهو مسؤولية من المسؤوليات العامة التي أنيطت بكافة أفراد الأمة، وهذا ما يفرض على كل واحد منها البحث عن موقع قدم في ساحة الحرب، وجدية هذا البحث تقتضي الإقدام على الجهاد بنفسية عازمة على مواصلة السير حتى وإن تخلف الغير عن أداء الواجب، فقوة الدافع يجب أن تُستمد من قوة الإلزام في التكليف الرباني، وقد قال تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاّ نَفْسَكَ} [النساء:84]، قال القرطبي: (ولهذا ينبغي لكل مؤمن أن يجاهد ولو وحده)[التفسير:393/5].

إلاّ أن الإحساس بالمسؤولية الفردية اتجاه قضية الجهاد لا ينبغي أن يولد نوعا من السلوك الارتجالي الذي يترجم الجهاد في شكل تحرك عفوي، ويجعل من القضية تيارا متسيبا ينسج فيه كل واحد على منواله، فإن الإحساس بالمسؤولية لا يعني تجسيد الجهاد في أعمال فردية متناثرة، وإنما المطلوب أن يعمق هذا الإحساس الحرص على التحرك المدروس الذي ينطلق من موقع العمل الجماعي، قال تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّة} [التوبة:36]، قال القرطبي: (معنى هذه الآية الحض على قتالهم والتحزب عليهم وجمع الكلمة)[التفسير: 136/8].

- إن الإحساس بالمسؤولية الفردية اتجاه قضية الجهاد لا ينبغي أن يولد نوعا من السلوك الارتجالي الذي يترجم الجهاد في شكل تحرك عفوي، ويجعل من القضية تيارا متسيبا ينسج فيه كل واحد على منواله.
- وإنما المطلوب أن يعمق هذا الإحساس الحرص على التحرك المدروس الذي ينطلق من موقع العمل الجماعي.

1 – الوجه الذي اخترناه في تفسير هذه الآية هو الذي يناسب السياق، وهو تفسير ابن عباس – رضي اللّه عنهما – والحسن البصري، واختيار ابن جرير، وقول لابن كثير، رحم الله الجميع.

نعم قد تفرض المتطلبات الكثيرة للعمل الجهادي نوعا من التعدد في المواقع، مما يقتضي توزع الطاقات المجاهدة على جوانب مختلفة لتلبية احتياجات كلٍ من تلك المواقع، في عملية تقاسم للأدوار تمكن المجاهدين من الوقوف على كافة الجبهات المفتوحة للحرب، فالقتال وإن كان هو الجبهة الأصلية للجهاد إلاّ أنه ليس هو الجبهة الوحيدة له، إذ كل جبهة من جبهات الحرب تعد جزءا من الجهاد، وتستحق أن تنال حظها من الطاقة البشرية التي تسد الثغر، قال عليه الصلاة والسلام: (جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ)[أحمد]. على أن هذا التعدد في المواقع لا يعني مطلقا إلغاء الخصوصية المتميزة التي يتمتع بها القتال في مفردات الأحكام الشرعية.

- فالقتال وإن كان هو الجبهة الأصلية للجهاد إلاّ أنه ليس هو الجبهة الوحيدة له، إذ كل جبهة من جبهات الحرب تعد جزءا من الجهاد، وتستحق أن تنال حظها من الطاقة البشرية التي تسد الثغر.
- في مثل معطيات واقعنا المعاصر فإن التكييف الشرعي لحركة المسلم لا يقبل منه إلاّ الوقوف على جبهة من جبهات الحرب الدائرة بين المعسكرين

أما إذا أقيمت الدولة الإسلامية فإن من الطبيعي أن تحتاج الجماعة المسلمة إلى تثبيت التمكين، وهو ما يستدعي أن تتوزع الجهود في الجهاد وغيره، فيتحرك البعض في موقع الحرب على اختلاف جبهاتها، ويتحرك البعض الآخر خارج هذا الإطار من باقي شؤون الحياة التي تقيم البناء الداخلي للأمة، وتمكّن من الاستجابة لمختلف احتياجاتها الذاتية، إذ من المعلوم أن متطلبات موقع الدولة ليست هي متطلبات موقع الحركة، قال تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ}[التوبة:122]، لكن الحقيقة هي أن الكلام عن هذا النوع من توزيع الجهود إنما يتناسب مع واقع للأمة لا يقضي إلاّ بالوجوب الكفائي للجهاد، أما في مثل معطيات واقعنا المعاصر فإن التكييف الشرعي لحركة المسلم لا يقبل منه إلاّ الوقوف على جبهة من جبهات الحرب الدائرة بين المعسكرين.

ولعل هذا ما يدعو إلى ضرورة المراجعة لكثير من مفردات العمل الإسلامي المعاصر، ومحاولة البحث عن علاقة كل جانب من جوانب هذا العمل بالحرب القائمة بين المعسكرين، فإن مفهوم الجهاد وإن كان يتسع في تجلياته العملية لأكثر من جبهة القتال إلاّ الحقيقة الشرعية لدلالة اللفظ ترفض أن ينتسب إليه أي عمل لا يعد جزءا من الحرب ويتناسب مع مقاصد القتال في سبيل الله!!

طبعا يضع الاستحضار الجدي للدلالات العميقة التي تختزنها آية الموضوع واجبا ثقيلا على عاتق الجماعات العاملة، هو واجب إثارة القضية في حياة الأمة، وتحويلها إلى فكر عام يحمله أكبر عدد ممكن من المسلمين، في عملية تعبوية عميقة ومدروسة، تجعل الأمة تحمل هَم المواقف العملية للقضية الجهادية بكل متطلباتها، من موقع الوعي العميق بالمبادئ والدوافع والمقاصد، وليس من موقع التعاطف السطحي فحسب. وهو عمل يتطلب بدوره الاهتمام بتطوير الجهود الدعوية، بإعطائها مساحة أكبر للمشروع الحركي، والارتقاء بآليات الخطاب الدعوي ليصل إلى مستوى التناسق الدقيق مع الأهداف العامة للعمل الإسلامي.

> ▪ عمل يتطلب بدوره الاهتمام بتطوير الجهود الدعوية، بإعطائها مساحة أكبر للمشروع الحركي، والارتقاء بآليات الخطاب الدعوي ليصل إلى مستوى التناسق الدقيق مع الأهداف العامة للعمل الإسلامي.

وتبقى الآية تحمل في طياتها معنى آخر باعتبار أن "كافة" حال من المفعول، إذ يصبح المعنى العام للآية هو"قاتلوا المشركين جميعَهم"، وهو معنى يختزن دلالات كثيرة، تتناسب مع الدور الأساسي للأمة الإسلامية، وتتماشى مع المقاصد المناطة بها، على أن البحث الفقهي قد تكفل بضبط مفردات التنزيل العملي لدلالة الآية بهذا الاعتبار.

كَفانا خِداعُ روحنا وادِّعاءُ أَنَّـــنا لأعاديـنا عِــدى ونَشُورُ
فَهذا كِتابُ اللهِ يَنْطِقُ بَيْنَنا بنَبْذهم لَهُ بِذاكَ جَهيرُ
يَقولُ الإِلَهُ ذو الجَلالِ (وَلَنْ تَرْضَى) أَلا إِنَّهُ بِطَبْعِهِمْ لَخَبيرُ
وَقُلْنا بَلى رَضُوا نُواري تَبَصْبُصاً بَدا مِنَّا هَلْ يُسيغُ هَذا زَئيرُ؟
وَقالَ إِلَهُنا: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ) فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ظالِمٌ وَحَقيرُ
وَنحنُ نُوالي مَن يُعادي حَبيبَنا وَنَدَّعي حُبَّهُ وَهَذا نَكيرُ
وَنَنْصُرُ أَنْصارَ الْكَنيسَةِ بَيْنَما أَخَفُّ دُعاتِنا عَذاباً أَسيرُ
وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ عَدَا قَوْلَهُ: إِلَـهُنا واحِدٌ وَما لِرَبي نَظيرُ
لَئِنْ كانَ هذا ذَنْبَهُ فَبِحارُنا بِجَوْهَرِها وَمائِها لَغَديرُ
إِذا قامَ فِعْلُ الْمَرْءِ في النَّاسِ شاهداً وَلَلَّه فَالدُّنيا لِسانٌ جَهورُ
يُكَرِّرُهُ التَّاريخُ في دَوَراتِهِ وَتَكْرارُهُ عمْرٌ وفَخْرٌ كَبيرُ

أبو حفص الأطلسي

من ميونيخ إلى نيويورك

أبو عبيد القرشي

إن إرادة المقاومة في هذه الأمة أصيلة وراسخة. لا أدل على هذا أن عمليتين حدثتا في نفس الشهر لكن تفصل بينهما ثلاثون سنة تقريبا، أحدثتا كلتاهما رجة أصاب صداها العالم بأسره وأثمرتا نتائج لم تكن بالحسبان وإن بتفاوت بين. والعمليتان هما عملية ألمبياد ميونيخ التي وقعت في 5 سبتمبر 1972 وعملية نيويورك التي حدثت في 11 سبتمبر 2001.

وللتذكير فإن عملية أولمبياد ميونيخ حدثث لما اقتحم ثمانية مناضلين تابعين لتنظيم أيلول الأسود الفلسطيني مبنى إقامة الوفد الصهيوني للألعاب الأولمبية وقتلوا شخصين من الوفد وأخذوا تسعة آخرين كرهائن. كانت مطالب المهاجمين تتلخص في الإفراج عن 236 سجين فلسطيني في السجون الصهيونية بالإضافة إلى بعض اليساريين الألمان والسماح لهم بالذهاب إلى أية دولة عربية ما عدا الأردن ولبنان. بعد خمس عشرة ساعة من المفاوضات توصلت السلطات الألمانية إلى اتفاق مع المناضلين مبطنة نية خداعهم في مرحلة لاحقة. وفي المطار حاولت الشرطة الألمانية تنفيذ عملية الإنقاذ لكن خطتها فشلت وانتهى الأمر بحمام دم قتل على إثره كل الرهائن الصهاينة التسعة بالإضافة إلى شرطي ألماني وكذلك خمسة من المناضلين في حين أسر الثلاثة الباقون بعد نفاذ ذخيرتهم.

كانت العملية في ظاهرها فشلا لأنها لم تنجح في إطلاق سراح السجناء بل وألقت ظلالا من الشك حول عدالة القضية الفلسطينية في عيون الرأي العام الدولي لكن ثبت بعد تلك العملية وخلافا للظاهر أنها كانت أعظم انتصار إعلامي وأول إعلان حقيقي بميلاد المقاومة الفلسطينية للعالم أجمع. وفي هذا الصدد قال أبو إياد: "إن العملية وإن لم تثمر الإفراج عن سراح السجناء إلا أنها حققت هدفين آخرين. فقد أجبر الرأي العام الدولي على الاطلاع على المأساة الفلسطينية كما فرض الشعب الفلسطيني نفسه على تجمع دولي كان يريد إقصاءهم منه"[1].

وحقيقة كانت عملية ميونيخ ضربة دعائية استعراضية من الطراز الكبير. فقد غطاها 4000 من الكتاب الصحفين والإذاعيين إضافة إلى 2000 ما بين معلق وتقني تلفزيوني كلهم حضروا لتغطية الألعاب الأولمبية فإذا هم ينقلون صدى معاناة الشعب الفلسطيني.[2] وهكذا فقد شاهد 900 مليون شخص في 100 دولة تفاصيل

1 - Abu Iyad with Eric Rouleau , *My Home My Land: A Narrative of the Palestinian Struggle* (New York: Times Books, 1981)

2 - John K. Cooley, Black September: The Story of The Palestinian Arabs, (London: Frank Cass)

العملية عبر شاشات التلفزيون، وهو ما يعني أن ربع العالم على الأقل كان على معرفة بما حدث في ميونيخ و لم يعد يسعهم تجاهل المأساة الفلسطينية بعد ذلك.[1]

▪ كانت عملية ميونيخ ضربة دعائية استعراضية من الطراز الكبير.

▪ كانت غزوة نيويورك متقنة بكل المقاييس وحققت فيما يبدو أهداف مخططيها كاملة.

وبالمقارنة فإن **11** سبتمبر كانت نصرا دعائيا أكبر بل يمكن القول أنها حطمت الرقم القياسي في الانتشار الإعلامي خاصة مع الثورة المعلوماتية بحيث أن كل الكرة الأرضية سمعت بها اللهم إلا استثناءات محدودة.

بعد هذا التذكير يتبين أن بين عملية ميونيخ وغزوة نيويورك عموم وخصوص. دوليا حدثت عملية ميونيخ في مناخ من الحرب الباردة حيث تصارعت قوتان عظيمتان هي أمريكا والاتحاد السوفييتي وكان من الممكن للمناضلين أن يجدوا سندا فعليا على كافة الأصعدة في أماكن كثيرة من العالم، جهويا كانت الأنظمة العربية تبحث عن شرعية سياسية مفقودة، و لم تكن قد كشفت بعد عن عمق خيانتها، وبناء على ذلك حظيت المنظمات الفدائية في كثير من الأحيان بمساندة لوجستيكية عربية.

بينما حدثت غزوة نيويورك في مناخ دولي مختلف تماما، فقد انفردت أمريكا بالزعامة وأبانت أكثر من أي وقت مضى عن جبروتها واستهتارها بالآخرين وسعيها لفرض الأمر الواقع، بينما صارت الأنظمة العربية مضرب الأمثال على الخزي والعار والخيانة فهي لم تعد أن تكون شاويشا لدى الغرب والعدو الصهيوني، وعجزت لشدة تخاذلها أن تحرك ساكنا حتى في القضايا المصيرية.

وفي حين فشلت عملية ميونيخ في تحقيق بعض أهدافها، كانت غزوة نيويورك متقنة بكل المقاييس وحققت فيما يبدو أهداف مخططيها كاملة، وشكلت تحديا مدويا لأمريكا وصفعة لم يسبق لها مثيل تمخضت وسيتمخض عنها آثار على العالم أجمع وبخلاف عملية ميونيخ التي كانت ضيقة الإطار وتحمل مطالب وطنية محدودة، جاءت غزوة نيويورك واسعة الأهداف والطموحات، ودقت جرس استعادة المجد العربي والإسلامي ككل. فالمجاهدون هذه المرة في اعتقاد الكثير من المراقبين لم يخطفوا رهائن للمساومة والتفاوض ونيل فتات الموائد الدبلوماسية، ولا يسعون لكسب التعاطف والعطف الغربي إنما جاءت عمليتهم لكشف الزيف والكذب الأمريكي على شعوب العالم وعلى رأسها الشعوب الإسلامية.

---

1 - Guy R. Sanan, 'Olympic Security 1972-1996: Threat Response and International Cooperation', Ph.D. Thesis, St Andrews University, 1997.

لقد أراد مخططو غزوة نيويورك – فيما يظهر – أن يفضحوا مدى الحقد الأمريكي الصليبي الدفين على الإسلام والمسلمين وتحويل الحرب "الباردة" التي كانت تشنها أمريكا على المسلمين تحت مسميات مختلفة منذ الحرب العالمية الثانية، إلى حرب صليبية "ساخنة" لا غبار عليها.

▪ لقد أراد مخططو غزوة نيويورك – فيما يظهر – أن يفضحوا مدى الحقد الأمريكي الصليبي الدفين على الإسلام والمسلمين.

▪ ورغم الفرق الشاسع بين الإمكانيات إلا أن أمريكا خسرت معركة المعلومات، فغزوة نيويورك أذهلت القرية العالمية بمناظر التدمير التي أصابت رموز الجبروت الأمريكي الاقتصادي والعسكري.

وبالفعل لم تكترث أمريكا بالقيام بتحقيقات وافية والبحث عن أدلة مقنعة، فكبش الفداء المسلم جاهز ومشاعر العداء لا تحتاج إلى تأجيج ما دامت متأصلة في نفوس الغربيين. وبناء على ذلك فقد تبين أن الحملة الصليبية الجديدة التي بدايتها في أفغانستان وذريعتها تنظيم القاعدة، لا تختلف إطلاقا على الحملات الصليبية التي عرفها المسلمون منذ القديم ودأبوا دوما على التصدي لها وإرجاع أصحابها مهزومين مهما طال الزمن.

وبالتصدي الذي أبانه تنظيم القاعدة والطالبان أمام الحملة الصليبية التي لم تحقق سوى مكاسب تافهة إلى حد الآن، لا ريب أن هذه الحرب ستكتب في التاريخ كنموذج للحرب غير الموازية[1] بين طرفين متفاوتي القدرات بشكل قياسي ومن تجليات هذه اللاموازاة في هذه الحرب أنها:

- غير موازية في القوات، إذ أنها حرب بين قوي يملك كافة الإمكانيات برا وبحرا وجوا، وطرف ضعيف لا يملك سوى قوات قليلة لكن الضعيف هذه المرة ذكي وذو عزم كبير.
- غير موازية في المعلومات، فأمريكا تمتلك الوسائل التكنولوجية والمعلوماتية للحصول على المعلومات وإيصالها بالشكل الذي تريد. ورغم الفرق الشاسع بين الإمكانيات إلا أن أمريكا خسرت معركة المعلومات، فغزوة نيويورك أذهلت القرية العالمية بمناظر التدمير التي أصابت رموز الجبروت الأمريكي الاقتصادي والعسكري، وما تلا ذلك من إصابة البورصات العالمية بعدوى مرضية أبانت عن هشاشة الاقتصاد الأمريكي كل تلك المشاهد نقلتها الوسائل التقنية للعدو دون أي تكاليف من جانب المنفذين.

1 - Francois Bernard Huyghe, ‘Terror Images and Data Control’, *Strategic Thinks* (2002).

- غير موازية في الإطار، فأمريكا تتكلم باسم الدولة والقاعدة تتكلم باسم الشعوب، وأمريكا تنسب مرجعيتها للديمقراطية بينما القاعدة تنسب مرجعيتها للقرآن الكريم والسنة المطهرة.
- غير موازية في الفضاء، فأمريكا تريد السيطرة على مناطق حتى تخضع لسلطتها، بينما يريد تنظيم القاعدة على أن ينتشر في أرض الله الواسعة غير آبه بحدود حتى يضرب أينما أراد وكيفما أراد.
- غير موازية في الزمن، فتنظيم القاعدة يعيش المستقبل، في حين تريد أمريكا الإبقاء على الوضع الراهن كما هو.

هذه اللاموازاة لها نتيجة، وهي أن تنظيم القاعدة يمكن أن يستولي ويستعمل إمكانيات العدو ضده دون أن يكون العكس صحيحا. فالمجاهدون يمكنهم ذلك لأنهم فهموا عقلية العدو وطريقة سير مجتمعه، لكن العدو لا سبيل له لردع المؤمن ولا التأثير على عقليته.



▪ فأمريكا تتكلم باسم الدولة والقاعدة تتكلم باسم الشعوب، وأمريكا تنسب مرجعيتها للديمقراطية بينما القاعدة تنسب مرجعيتها للقرآن الكريم والسنة المطهرة.



▪ يصعب في هذه المرة امتصاص الغضب الإسلامي نظرا للسقف المرتفع للأهداف والتي تتطلب تصفية الإستعمار الغربي للمنطقة الإسلامية بشكل تام وشامل وإبعاد الغرب عن شؤون المنطقة بصفة نهائية.



لقد عرفت الدول الغربية كيف تمتص الغضب الفلسطيني ولو إلى حين بعد عملية ميونيخ ومثيلاتها، وذلك بفتح المحافل الديبلوماسية أمام قادة المقاومة، ولا أدل على ذلك من زيارة عرفات للأمم المتحدة وإلقائه خطابا أمام الجمعية العامة بعد عملية ميونيخ بثمانية عشر شهرا وقد توالت الاعترافات بمنظمة التحرير الفلسطينية لدرجة أنه في أواخر السبعينيات كانت الدول المعترفة بمنظمة التحرير (**86** دولة) أكثر من الدول المعترفة بالكيان الصهيوني (**72** دولة).

بينما يصعب في هذه المرة امتصاص الغضب الإسلامي نظرا للسقف المرتفع للأهداف والتي تتطلب تصفية الاستعمار الغربي للمنطقة الإسلامية بشكل تام وشامل وإبعاد الغرب عن شؤون المنطقة بصفة نهائية.

وبطبيعة الحال فإن هذا السقف المرتفع يجعل أي مساندة رسمية للمشروع الجهادي من طرف أي دولة كانت من قبيل المستحيلات.

قد يظن البعض أن انعدام المساندة الدولية والإقليمية للمشروع الجهادي بخلاف مشروع المقاومة – فيما مضى– هو موطن ضعف، لكن الأمر على ما يبدو خلاف ذلك، لأنه يعفي المجاهدين من تنازلات لهذا الطرف أو ذاك، وما يترتب على ذلك من تراجع مستمر في سقف الأهداف، وما يتبعه من سقوط وتساقط كما هو حال العديد من منظمات المقاومة التي ما لبثت أن وقعت في فخ العمالة والتبعية وفقدان المبدأ. إضافة إلى ذلك فإن "التعاطف" الدولي تجاه القضية الفلسطينية لم يكن له أثر يذكر في منع الحملات الصهيونية الهمجية على الشعب الفلسطيني طيلة السنوات الأخيرة.

كذلك يرى بعض المحللين أن الهدف المباشر لغزوة نيويورك هو تحطيم الأصنام الكثيرة التي تقوم في مخيلة الشعوب وإيقاظ الناس من غفلتهم وقد حصل ذلك بالفعل ومن ضمن الاستنتاجات الكثيرة التي خرج بها هؤلاء:

- أن المراقبة بشتى أشكالها لا تمنح سبقا كاملا ولا تنفع في اتخاذ القرار بشكل سريع. فلا منظومة المراقبة عبر الأقمار الصناعية إشلون والتي تضم **120** قمرا صناعيا تجسسيا وكلفت ملايير الدولارات، ولا الوكالات التجسسية الأمريكية الثلاثة عشر ذات الميزانيات الضخمة تمكنت من إيقاف **19** مجاهدا مسلحين بسكاكين.

- أن تسويق الحرب من الجانب الأمريكي غير فعال البتة. لقد فشلت أمريكا حتى في إيجاد تسمية مقبولة لحملتها فلا "الحرب الصليبية" ولا "العدالة المطلقة أو النهائية" مكنت الآلة الدعائية الأمريكية من هزم مشاعر الكراهية لأمريكا. بل ولم تبدد حتى الشكوك الأمريكية الداخلية.
- أن الأمة الإسلامية تقاوم العولمة وظلت سلبية تجاه الخطاب الغربي وتبريراته. وزاد من غيظ الغربيين أنه بالإمكان استعمال نفس الكمبيوترات دون تبني نفس القيم. فالثقافة عكس توقعاتهم لا تتحلل في التقنية.
- أن الغرب تجاهل قوة الإيمان فحضارته المبنية على ثورة الاتصالات ليست كفيلة بإبعاد المسلمين عن القرآن. فكتاب الله يجلب إيمانا أعمق في قلوب المؤمنين من توبويات العولمة وجبروت الآلة الدعائية الغربية.
- أن الرموز لم تفقد قيمتها. فهذا الشيخ أسامة صار رمزا للمستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها وحتى لغير المسلمين.

▪ يرى بعض المحللين أن الهدف المباشر لغزوة نيويورك هو تحطيم الأصنام الكثيرة التي تقوم في مخيلة الشعوب وإيقاظ الناس من غفلتهم وقد حصل ذلك بالفعل.

- أن ضخامة الآلة الدعائية الغربية لم تمنع هزيمتها على يد الشيخ أسامة فيما يشبه حركة جودو. كان الغربيون معتادين على رؤية مآسي الآخرين. في **11** سبتمبر حدث العكس.
- أن المجتمع الشبكي والاقتصاد الإلكتروني شديد الحساسية فالخوف ينتشر فيهما كالفيروس المعلوماتي بسرعة هائلة[1].

▪ معلوم أن من الآثار المباشرة لهذه العملية هبوب الآلاف من الشباب الفلسطينيين للالتحاق بالمنظمات الفدائية.

وبالعودة إلى عملية ميونيخ نجد أن هناك أرقاما وإحصائيات تدل على الأهمية المفصلية لهذه العملية في تاريخ المقاومة ومدى تأثيرها على العالم أجمع معلوم أن من الآثار المباشرة لهذه العملية هبوب الآلاف من الشبان الفلسطينيين للالتحاق بالمنظمات الفدائية[2] كما ظهر حسب إحصائيات جدية أقامها معهد راند للدراسات الاستراتيجية بالتعاون مع جامعة سانت أندروز البريطانية[3]، وشملت كل عمليات "الإرهاب" الخارجي التي عرفها العالم من **1968** إلى اليوم، أن عدد المنظمات المشتغلة ب"الإرهاب" الدولي تصاعد من **11** منظمة فقط سنة **1968** إلى **55** منظمة سنة **1978**. **54 %** من هذه المنظمات الجديدة سعت لتقليد النجاح الذي حققته المنظمات الفدائية الفلسطينية وخاصة ما نالته القضية الفلسطينية من إشهار بعد ميونيخ.

هذا التضاعف في العمل "الإرهابي" الذي حصل بعد ميونيخ، سيتكرر دون شك في المستقبل ولاسيما إذا علمنا أن غزوة نيويورك أحدثت نكاية سياسية وعسكرية واقتصادية في أمريكا تفوق بأضعاف مضاعفة تلك التي خلفتها عملية ميونيخ. ويمكن القول إذن أن مخلفاتها ستكون أكبر وأكثر بقاء وتدميرا، وأنها ستفرخ بالتدريج مقاومة شاملة ضد الحملة الصليبية الأمريكية قد تصيب – إذا استعرت واستمرت – أمريكا في الصميم♦

الأنصار
نجم في سماء الإعلام الهادف.. فاحرص على اقتناءها ونشرها لتساهم في مواجهة الحرب الصليبية

1 - Francois- Bernard Huyghe, 'For a theory of Terrorism', Strategic Thinks (12/2001)

2 - Schmid and de Graaf, *Violence as Communication: Insurgent Terrorism and the Western News Media* (London and Beverly Hills, 1982)

3 *RAND-St Andrews Chronology of International Terrorism.*

إضاءات حول الفكر السياسي للإمام ابن لادن من خلال خطابه الأخير (الجزء الثالث)

أبو أيمن الهلالي

في المقالين السابقين تطرق الكاتب للقضايا التالية:

1 - الإطار السياسي العام للخطاب. 2- منهجية الخطاب. 3- معادلة الصراع. 4- حقيقة الإرهاب. 5- حقيقة النصر، 6- جدلية العلم والإيمان، 7- الجهاد في ظل العولمة 8 - مرتكزات العمل السياسي.

في هذا المقال يواصل مقاربته التوضيحية لفكر الإمام السياسي.

9- **المهام السياسية:** إنها مجموعة من الإجراءات والسياسات التي اتخذها الإمام اتجاه الأطراف الرئيسية في الصراع الدائر بين المسلمين والكفر الدولي بغية إحداث التغيير المنشود في ميزان القوى، وهي:

أ - **التصـــدي للمصالح الأمريكية:** عبر ضرب اقتصادها بكل وسيلة ممكنة، وهذا ما جاء في خطاب الإمام حفظه الله حيث قال: "فأقول من المهم جدا التركيز على ضرب الاقتصاد الأمريكي بكل وسيلة ممكنة"، كما حث الشباب المجاهد على الإبداع والابتكار في مقاومة العدو الأمريكي بأدوات العصر، وذلك بالاجتهاد في البحـــث عن مفاصل الاقتصاد الأمريكي، حيث قال: " أن يجتهد الشباب في البحث عن مفاصل الاقتصاد الأمـــريكي ويضرب العدو في مفاصله بإذنه سبحانه وتعالى"، ويوجهوا له ضربات قوية ومركزة - كتلك التي حدثـــت في الغزوة المباركة ل 11 سبتمبر — تستنزفه وتشل حركته الاقتصادية مما يساعد في التعجيل بسقوطه بإذن الله سبحانه وتعالى.

بهـــذا التوجيه يفتح الإمام حفظه الله آفاق جديدة في المعركة مع العدو الأمريكي محررا بذلك المجاهدين من التفكير التقليدي ليمارسوا بحق الجهاد في ظل العولمة. ولقد أشار أخونا أبو عبيد القرشي إلى البعض منها في مقال له يحمل عنوان "كوابيس أمريكا" المنشور في العدد 3 من مجلة الأنصار.

بـــناء عـــلى ما تقدم، فإن أمريكا سوف تصل إلى تحذيرات الإمام - إن لم تكن وصلت بعد -، لكن كبرياءها يمنعها من التراجع لتلقى حتفها عل يد المجاهدين بإذن الله، وتنسى بذلك أهوال فيتنام، وهو ما صرح به لقناة ABC حيث قال: "بأن أمريكا بدخولها في صراع مع أبناء الحرمين سوف تنسى أهوال فيتنام"، ويبقى شبح الإمام والقاعدة والملا عمر وطالبان وكافة المجاهدين يطاردهم في كل زمان ومكان.

ب – **حشد القوى ضد أمريكا**: عبر تعبئة العلاقات والحشد السياسي والمعنوي للقوى الدولية المناوئة للطغيان الأمريكي والجرائم الصهيونية والممثلة في العقلاء وذوي الفطر السليمة لدرء المخاطر على الأمة الإسلامية وحماية أطفال فلسطين من القتل الممارس عليهم يوميا من طرف الكيان الصهيوني، وأطفال العالم من عواقب ذلك لأنه كما قال الإمام: "فهؤلاء في الحقيقة كأنما قتلوا جميع الأطفال في العالم إسرائيل ومن ورائها أمريكا"، ليتم عزل أمريكا.

- إن أمريكا بدخولها في صراع مع أبناء الحرمين سوف تنسى أهوال فيتنام.

- أما الفئات التقليدية من مفكرين وعلماء وجماعات إسلامية وعلمانية التي تسعى دائما للمحافظة على الثوابت الأمريكية والصهيونية فإنها لا تنتمي إلى دائرة العقلاء

هنا يؤصل الإمام لمسألة أساسية في العمل السياسي الشرعي وهي تجميد التناقضات الفكرية والمنهجية والعقدية لمصلحة التناقض الرئيسي مع العدو الأمريكي والصهيوني، بمعنى يمكن اللقاء مع المخالفين على أهداف سياسية واضحة ومحددة كمقاومة الهيمنة الأمريكية والإجرام الصهيوني ونصرة المظلوم، وهذا يتماشى مع مركزية العدل في ديننا الحنيف ومقاصده الكبرى. أما الفئات التقليدية من مفكرين وعلماء وجماعات إسلامية وعلمانية التي تسعى دائما للمحافظة على الثوابت الأمريكية والصهيونية فإنها لا تنتمي إلى دائرة العقلاء وذوي الفطر السليمة المذكورة في خطاب الإمام لأن تحركاتها السياسية تخدم شهوات الطغاة.

ومن لم تعجبه هذه الحقيقة فإننا سنطرح عليه السؤال التالي لعله يستيقظ من التخدير.

هل التقديس الفرعوني للأشخاص رؤساء كانوا أو ملوكا يلتقي مع الديمقراطية أو العقلانية فضلا عن الإسلام؟

فإذا كان الجواب بلا فما هي العقوبة المناسبة لهذه الفئة؟ أليس أقلها التشهير بها وعزلها عن العمل السياسي.

فإذا كان الجواب بنعم، فماذا تنتظر الأمة للقيام بهذه المهمة العظيمة أي إزالة هذا التعفن السياسي (لأن المرض السياسي إذا طال بدون علاج يصبح متعفنا).

ج – **تنبيه الببغاوات**: الذين يدينون العمليات الإستشهادية أي الإرهاب المحمود مرددين بذلك شهوات الطغاة وأمريكا وعملائها كما جاء في كلامه: "ومن يقول إن العمليات الإستشهادية لا تجوز إنما هؤلاء الذين نسمع أصواتهم في الإعلام إنما يرددون شهوات الطغاة وشهوات أمريكا وعملاء أمريكا"، كما نبههم إلى

عواقب وأبعاد تلك التصريحات بـ: "فلينتبه الذين يرددون الكلام دون أن ينتبهوا إلى عواهنه ويقولون نحن ندين الإرهاب" والتي تتجلى في:

* التلبيس على الناس وفتنتهم الذي ينتج عنه ضياع الثوابت.

* غياب مفهوم الأمة الإسلامية، وافتقاد الكيان الإسلامي الموحد.

* التغريب السياسي للناس عبر الدوران في فلك سياسة العدو ومصطلحاته وشعاراته.

* إحداث فصام قيمي ونفسي للناس مما يؤدي إلى العزلة والسلبية والعيش من أجل الغرائز دون مبالاة بما يدور من أحداث تمس المسلمين.

* الارتباك والحيرة في مسألة الانتماء والولاء بمعنى لمن يجب الولاء؟ هل للدين والأمة؟ أم للحكام وعلماء السوء؟

* إشعار الناس بأنهم لاجئون في أوطانهم لا يعيشون لقضية عادلة حيث لا يعنيهم بلدهم في شيء ولا سياسة حكامهم ولا ما يمارس على المسلمين في العالم.

* ضياع الهوية والهدف والتخبط الفكري.

وعليه، فقد تمكن الإمام من كشف زيف ادعاءاتهم حيث يكيلون بمكيالين، وأن شعار قتل الأبرياء والإنسانية وغيرها من الشعارات ليس لها رصيد واقعي في حياتهم.

▪ **فلينتبه الذين يرددون الكلام دون أن ينتبهوا إلى عواهنه ويقولون نحن ندين الإرهاب**

▪ **إذا قام رجل مثل الإمام أو غيره بالدفاع عن هؤلاء المستضعفين من أمته – بما أوتي من قوة – ارتفعت أصواتهم بالتنديد تقربا وتزلفا للطغاة**

إنهم أناس لا مبادئ لهم، ولا ثوابت لهم، ولا منطق لهم، ولا إحساس لهم، ولا مواقف لهم سوى شهواتهم وشهوات أسيادهم من الطغاة والأمريكيين والصهاينة بحيث لا يسمع لهم صوتا في المذابح التي يتعرض لها المسلمون كل يوم في العراق وفلسطين والشيشان وأفغانستان وغيرها من بلاد الإسلام.

وفي المقابل إذا قام رجل مثل الإمام أو غيره بالدفاع عن هؤلاء المستضعفين من أمته — بما أوتي من قوة – ارتفعت أصواتهم بالتنديد تقربا وتزلفا للطغاة كما جاء في خطابه: " أمة من 1200 مليون مسلم تنحر من مشرق الأرض إلى مغربها في كل يوم في فلسطين والعراق وفي الصومال وفي جنوب السودان وفي كشمير وفي الفلبين وفي البوسنة والشيشان وفي أسام لا نسمع لهم صوتا، فإذا قامت الضحية، وإذ ما قام المظلوم يقدم نفسه من أجل دينه ارتفعت أصوات هؤلاء. 1200 مليون مسلم ينحرون لا حس لهم فإذا قام رجل ليذود عن هؤلاء قام هؤلاء يرددون ما يشتهي الطغاة، لا عقل لهم ولا فقه لهم".

لـــذا فالسؤال المطروح: لماذا لا ترتفع أصوات هؤلاء العملاء بالتنديد لما يقع لإخواننا في فلسطين وفي ســـائر بلاد الإسلام وبنفس القوة التي نددوا بها ضد العمليات؟ ولماذا لا يضغطون على الطغاة من أجل نصرة إخوانـــنا في فلسطين وسائر بلاد الإسلام وبنفس الضغط الممارس عليهم لنصرة أمريكا و آل صهيون؟ أليسوا كهـــنة الطغاة في هذا العصر ونفس الأمر ينطبق على المثقفين المتملقين الذين باعوا دينهم ودين أمتهم وعقولهم وكرامتهم مقابل شهوات أسيادهم.

إن هـــؤلاء في الحقيقة كائنات بيولوجية لا تستحق العقل ولا الروح اللذان كرمهم الله بهما وتكفيهم الغرائز لأنها هي المحرك الرئيسي لإرادتهم والدافع لكل تصرفاتهم في الحياة.

▪ فالأمر يخص الأمة بأسرها فينبغي على الناس أن يستيقظوا من رقادهم وأن يهبوا لإيجاد حل لهذه الكارثة التي تهدد البشرية جميعا

بهذا التنبيه والتوضيح الدقيق لهشاشة منطق الببغاوات الذيـــن لا فقه لهم ولا عقل لهم كما قال الإمام في خطابه، يقـــوم بخـــلخلة عقولهـــم الكلـــيلة، والسلبية في تكوينها، والمحسوبة على الثقافة الإسلامية وتجليتها العقدية والسياسية والاجتماعـــية مـــن خلال إحياء البعد العقائدي ومراجعة الأسس التي تنطلق منها في عملية الولاء والبراء وتجديد ثقافة الجهاد بدل الاستسلام وإعادة تشكيل وجدانها المتغرب.

د- **دعوة الأمة**: إلى الاستيقاظ من غفوتها للنهوض بالواجـــب وتحمل المسؤولية الشرعية والتاريخية والواقعية والمشاركة في إيجاد حلول للكارثة الخطيرة التي تهدد البشرية جمعاء كما جاء في خطابه: "فالأمر يخص الأمة بأسرها فينبغي على الناس أن يستيقظوا من رقادهم وأن يهبوا لإيجاد حل لهذه الكارثة التي تهدد البشرية جميعا". فإنها قضيتها وليست قضية الإمام وحده.

بهـــذه الدعوة تمكن الإمام من طرح حل سياسي شرعي يخرج الأمة من دائرة التمزقات المتشعبة ومتاهة الاغتراب القيمي الذي تعيشه عندما ضاعت بوصلة هويتها على يد أعداء الإسلام، وإيقاف التريف الإسلامي وإقامة التكتل الإسلامي القوي عبر التركيز على البعد الرسالي في الصراع والعداوة من أجل المبادئ الإسلامية.

لـــذا، على الأمة الإسلامية أن تخوض معركتها التحررية ضد الكفر الدولي رفقة الإمام – حفظه الله – الـــذي برهن على أهليته لهذا التكليف الرباني من خلال هجرانه لحياة الترف والذل والنفاق، والتحامه بهموم أمـــته وقضاياها، ووقوفه ضد فرعون العصر أمريكا الكافرة مقيما بذلك الحجة على القيادات المزيفة، قيادات الفنادق الفخمة والمهرجانات الفلكلورية..

هـــــ – **تحذير حكام العرب**: من مقتضيات الانصياع للسياسة الأمريكية الصهيونية لأن ذلك يشجع العـــدو الصهيوني على ارتكاب المزيد من المجازر الوحشية ضد أبنائنا في فلسطين، ويفتح شهيته أكثر لاحتلال

المزيد من الأراضي الإسلامية عبر المطالبة بحقوقه التاريخية كما هو الشأن بالنسبة للجزيرة العربية حيث كان لهم تواجـــد في المديـــنة، أو الاحتواء السياسي والاقتصادي من خلال التغلغل في المؤسسات الاقتصادية والسياسية وهـــذا حاصل في معظم البلاد الإسلامية، أو السيطرة العسكرية من خلال التواجد العسكري وهذا حاصل في معظم البلاد الإسلامية حيث توجد القواعد الأمريكية أي آل صهيون لأنهما وجهان لعملة واحدة انطلاقا من سياســتهم التوســعية المطــبوعة في كتبهم الظالمة كما قال الإمام حفظه الله في خطابه التاريخي: "إذا وسعت إســـرائيل من أرضها المطبوعة في كتبهم الظالمة الجائرة الزائفة كما يزعمون وقالت إن حدودنا إلى المدينة، ماذا سيفعل الحكام وهم يرضخون لهذا اللوبي الصهيوني الأمريكي".

- إن حصار عرفات وكما يريد تسويق المتصهينين من الفلسطينيين والعرب لاختزال القضية الفلسطينية ومآسي الشعب الفلسطيني الأعزل في نظرنا مكياج جديد لتشبيب عرفات العجوز الفاشل

وعلـــيه، فالقضية جد خطيرة وليس التخدير والإلهاء الـــذي يمارســـه الإعلام هذه الأيام من كون الفلسطينيين والعـــرب أهيـــنوا في رمز سيادة فلسطين –عرفات العجوز الخنوع – متناسين بذلك أطفال فلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان وكافة بلاد الإسلام، مما يصرف الأمة عن ميدان المعركة الموضوعي الواسع الذي يشتمل في إطاره على كل الجزئيات كعرفات إذا افترضنا جدلا تمثيله للقضية والتحامه بهموم شعبه.

إن حصار عرفات وكما يريد تسويق المتصهينين من الفلســـطينيين والعرب لاختزال القضية الفلسطينية ومآسي الشـــعب الفلسطيني الأعزل في نظرنا مكياج جديد لتشبيب عرفات العجوز الفاشل أي بلغة السياسة تكتيك صهيوني – أمريكي- عرفاتي – عربي الغرض منه إضفاء الشرعية من جديد على هذا الرئيس المخلوع وتقديمه كبطل للشعب المقاتل أي أنه الرئيس الفعلي له وبدون منازع ليستمر في تنفيذ المشروع الصهيوني القديم/الجديد الذي يقضي بإقبار القضية عبر قتل واعتقال المجاهدين وضرب بنيتهم التحتية، وإذلال الشعب المجاهد قاهر آل صهيون.

إن الرؤســـاء الحقيقيين للشعب الفلسطيني هم المجاهدون الذين انتخبهم الشعب من خلال واقع المعركة وليس أزلام آل صهيون من عرفات ومن على شاكلته. فهؤلاء لا يستحقون الانتماء لهذا الشعب المجاهد فضلا عن قيادته.

إن تحذيرات الإمام نراها اليوم وبشكل واضح في مصر وبلاد الجزيرة وغيرها من البلاد الإسلامية.

لـــذا، فإن التصريحات الاستسلامية والوقحة التي أدلى بها ولي العهد السعودي في فترة الحج – حيث لم يعر أي اهتمام لمشاعر المسلمين – لتوماس فريدمان الأمريكي اليهودي في جريدة نيويورك تايمز في كون بلاده مســتعدة للتطبيع مع الكيان الصهيوني يؤكد وبشكل واضح الانبطاح قادة الدول العربية أمام العدو الصهيوني والصليبي، والهدف الحقيقي من حصار عرفات، وصحة استشراف الإمام لهذه المنطقة المقدسة.

ولقد اكتفينا بتسمية البلدين مصر والسعودية كنموذجين يضرب بهما المثل نظرا لموقعهما الإستراتيجي في مقاومـــة الهيمـــنة الأمريكـــية والصهيونية. فمصر معروفة بتاريخها وعلمائها ومفكيريها إضافة إلى موقعها الاســـتراتيجي على مستوى السياسي والعسكري، والجزيرة العربية معروفة أيضا بتاريخها وعلمائها ورمزيتها الدينية حيث الحج والعمرة والأماكن المقدسة إضافة إلى موقعها الاستراتيجي على مستوى الديني والاقتصادي والسياسي حيث فتوى واحدة من علماء الجزيرة تقلب بإذن الله ميزان القوى لصالح البلاد الإسلامية فضلا عن استعمال سلاح النفط.

أمـــا الأردن فهي أحدثت أصلا للمشروع الغربي الأمـــريكي الصـــهيوني، وأما غيرها من البلاد الإسلامية فحدث ولا حرج.

انطلاقـــا من هذه الأوضاع المأسوية، ومن الموقع الإستراتيجي والحيوي الذي يمثله الإمام وجنده في مقاومة المشروع الأمريكي الصهيوني يجب على حكام العرب أن يعـــلموا أن خـــط الدفـــاع الأول عن الأمة الإسلامية هو الإمام حفظه الله والمجاهدون في فلسطين والشيشان وكشمير وأفغانستان والفلبيين والجزائر والمجاهدون في كافة أنحاء العالم.

- على حكام العرب أن يعلموا أن خط الدفاع الأول عن الأمة الإسلامية هو الإمام حفظه الله والمجاهدون

وأنـــه كما سمح للكيان الصهيوني والأمريكي باحتلال فلسطين المسلمة وغيرها فإن الدور عليهم آت عاجلا أم آجلا إن هي لم توقف محاربتها للإمام وجنده عندئذ ستدرك قصة الثيران الثلاثة حيث قال أحدهم لما جاء دوره: "أكلت يوم أكل الثور الأبيض"، أي سوف تحتل بلدانهم كما احتلت فلسطين ويطردون منها كما طرد الفلسطيني ويقتل أطفالهم كما قتل أطفال فلسطين ومقدمات ذلك موجودة كما أوضحنا سالفا.

لذا، فإن من مصلحتهم السياسية والاقتصادية أن يتركوا قضية الإمام والشعب الفلسطيني المجاهد وكافة المجاهدين في العالم وجها لوجه مع العدو الأمريكي والصهيوني والله وكيلهم، وأن يبتعدوا عن المسرح السياسي لأنهـــم غـــير مؤهلـــين لذلك، ويرحلوا عن البلاد الإسلامية إلى أمريكا أو أوروبا لإشباع غرائزهم قبل فوات الأوان.

فتية الكهف وفتية الصف

أبو سعد العاملي

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

لقـــد خلق الله الخلق وبعث إليهم أنبياء ورسلاً للقيام بعبادته وتحقيق التوحيد {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعـــبدون}[الذاريات 56]، وقوله عز من قائل {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون} [الأنبياء: 25].

فمـــدار الدعوة كلها منذ أن خلق الله آدم وإلى قيام الساعة هما هذان الأمران: عبادة الله عز وجل وتحقيق عقـــيدة التوحيد. وكل ما عارض أو وقف في سبيل تحقيقهما، وجب البراءة منه ومعاداته ثم محاربته، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

ومـــن صـــفات فتـــية الحق استعلاء الإيمان والتضحية بكل ملذات الدنيا وشهواتها وترك الأهل والعشيرة والمناصـــب في ســـبيل الهجرة بالدين والحفاظ على العقيدة، والتحدي الكبير والواضح للجاهلية ولكل قوى الـــباطل، حتى وإن اضطر الأمر أن يلجأ الإنسان إلى كهف مظلم لا يوفر أبسط ضرورات الحياة، **فالمؤمن لا يمكـــن أن يضـــحي برأس المال في مقابل الحفاظ على الربح، فضلاً عن أن يضحي برأس ماله في مقابل لا شيء** فما عند الله خير وأبقى، وأحلى وأعظم قيمة مما يعده أهل الباطل به في مقابل التنازل عن عقيدته واتباع القوم على باطلهم.

فالدنـــيا في نظر المؤمن لا تعدو أن تكون مجرد ساعة من النهار، فهو يحرص على أن يجعلها طاعة لله، ليلقى الجزاء الأوفى في الحياة الأخرى.

وهـــذا مـــا حصـــل لفتية الكهف حيث آثروا الفرار إلى الله تعالى والزهد في دنياهم، فلجأوا إلى الكهف بعقـــيدتهم وديـــنهم وتـــركوا الدنيا وملذاتها وراء ظهورهم بعدما كانت في أيديهم، وهذا هو الزهد الحقيقي والإيمان المثالي الذي يستحق أن يخلده رب العزة في كتابه الحكيم، ليكون مثلاً أعلى للأجيال القادمة حتى قيام الساعة.

ولكـــل زمن فتيته، ولكل وقت كهفه، ويبقى الكهف رمزاً لأهل الحق وملجأ لهم في كل زمان ومكان، إنه يتغير شكلاً وحجماً ولكن يظل هو هو جوهراً وروحاً.

وحيـــنما يشتد الضيق والحصار على أهل الحق من قبل أهل الباطل، فإن فتية الحق يضطرون إلى الفرار بديـــنهم والبحـــث عـــن كهـــف زمانهم ليلجأوا إليه حتى يقضي الله بينهم وبين قومهم بالحق وهو أحكم الحاكمين.

وقد لا يكون كهف هذا الزمان مادياً، بحيث يمكن أن يتمثل اليوم في هذه الجماعات والتنظيمات الإسلامية التي تجتمع على عقيدة التوحيد، سعياً إلى إقامة الدين، ومحاربة الباطل بإزالة أنظمته وكسر شوكته. يهاجر إليها المخلصون من أبناء المسلمين لتحقيق عبودية الله عز وجل داخلها ابتداء، ثم السعي الحثيث نحو إعداد العدة لتحقيق هذه العبودية داخل المجتمعات. وتكون هذه الحركات والتنظيمات بمثابة السياج والحصن الذي يحفظ المؤمن من براثين الجاهلية التي تحيط به، والتربة التي يزرع فيها بذرته لتؤتي أكلها بعد حين بإذن ربها.

▪ ومن صفات فتية الحق استعلاء الإيمان والتضحية بكل ملذات الدنيا وشهواتها وترك الأهل والعشيرة والمناصب في سبيل الهجرة بالدين والحفاظ على العقيدة.

فتية الكهف في الزمن الأول لم يكونوا مطالبين شرعياً بإزالة دولة الباطل في زمانهم، فكل مهمتهم كانت تتمثل في البراءة من هذا الباطل وإعلان كلمة التوحيد، فلم يكن الجهاد – يومئذ – فرضاً عليهم، فلجأوا إلى الكهف فارين بدينهم وعقيدتهم وفراراً من بطش الملك الكافر وجنده حتى لا يفتنوهم ويردوهم عن دينهم {إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً} [الكهف 20].

أما فتية العصر وهم فتية الصف، تيمناً بسورة الصف، فشأنهم يختلف قليلاً على مستوى الوسائل والسبل الواجب اتباعها لتحقيق عبودية الله عز وجل. نجد أهم سماتهم في سورة الصف.

الالتزام بالعهود مع الله تعالى وحمل مسؤولية التوحيد والانتماء إلى هذا الدين على مستوى تطبيق أوامره الانتهاء عن نواهيه {يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون} [الصف 2-3].

التنظيم ورص الصفوف {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص} [الصف 4]

أن فئة الحق والمنهج الذي يحملونه محاربون من قبل أهل الباطل في كل زمان ومكان {وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم} [الصف 5]، {وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين} [الصف 6]، {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون} [الكهف 8]. إنها الحرب الشاملة والمستميتة لإبادة هذا الدين، ويأخذ ذلك أشكالاً مختلفة وشعارات متعددة، آخرها شعار "محاربة الإرهاب"، ويجسدونه بقتل قيادات ومجاهدي الأمة، ومحاصرتهم ومحاولة تجفيف منابع التوحيد ومحاربة منهج أهل السنة والجماعة واستبدالها بمناهج بدعية في دثار الإسلام أو بالتعبير القرآني "دين الملك".

لقد تكالبت قوى الباطل على فتية العصر، يريدون أن يفتنوهم ويردوهم عن دينهم، ويريدون أن يطفئوا نور الحق وكلمة التوحيد وعقيدة الجهاد في نفوس المسلمين، **وكانت الوجهة أفغانستان، كهف المجاهدين والفارين بدينهم، ومن حكمة الله تعالى ورحمته أن جعل هذا البلد مليء بالكهوف الآمنة الحصينة والجبال الوعرة الصامدة**، لتأوي إليها هذه العصابات المجاهدة وتحمي شوكة الإسلام وعقيدة التوحيد كما حمى الكهف أولئك الفتية في الدهر الأول، ولم يستطع خصومهم من أهل الباطل أن يصلوا إليهم، ولا أن يطفئوا نور الحق الذي استقر في قلوبهم، وعادت سنة الله تعالى من جديد، تسطر ملاحمها في هذا العصر، ولنشاهد نماذج أخرى من فتية الكهف، ولكن هذه المرة فتية وجدوا أمامهم حقائق سورة الكهف، **تذكرهم بما لاقى إخوانهم الأوائل في سبيل هذه العقيدة، وتوجيهات سورة الصف لمواجهة كيد الكافرين، ليس بالفرار واللجوء إلى الكهف فحسب وإنما برص الصف وحد السيف.**

> ■ لكل زمن فتيته، ولكل وقت كهفه، ويبقى الكهف رمزاً لأهل الحق وملجأ لهم في كل زمان ومكان، إنه يتغير شكلاً وحجماً ولكن يظل هو هو جوهراً وروحاً.
>
> ■ فالجهاد يعتبر اليوم نقطة القوة في معترك الصراع بين الحق والباطل، ومفرق الطرق بين الطائفة المنصورة أو الفرقة الناجية وبين باقي الفرق المبتدعة.

والله سبحانه يعد عباده بالغلبة والنصر ولدينه بالظهور والرفعة {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}[الصف]، ويوضح لنا الطريق الموصل إلى تحقيق هذه الوعود، وذلك في قوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن، ذلك الفوز العظيم، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين} [الصف 10 - 13].

وهذا أهم ما يميز فتية الصف عن فتية الكهف، وإن كان الكهف يدخل ضمن العتاد الذي يستعمله فتية الصف في هذا العصر، إضافة إلى رأس الأمر وذروة سنام هذا الدين، وهو الجهاد بالمال والنفس، وهو ما يسميه الأعداء بالإرهاب، نظراً لما يمثله من مخاطر آنية ومستقبلية على مبادئه ومشاريعه وخططه.

فالجهاد يعتبر اليوم نقطة القوة في معترك الصراع بين الحق والباطل، ومفرق الطرق بين الطائفة المنصورة أو الفـــرقة الناجية وبين باقي الفرق المبتدعة، ولهذا نجد كل هذا الإصرار لدى الذين كفروا لينسخوه نسخاً ويترعونه نزعاً من قلوب المسلمين، {ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة}.

ولا غـــرابة أن يـــبدأوا بقلب الأسماء وإخراج الجهاد عن مفهومه الحقيقي، فيسمونه إرهاباً وعنفاً واعتداءاً، بينما القرآن الكريم يسميه بالتجارة التي لن تبور، وبالتجارة التي تنجي أصحابها من عذاب جهنم {هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم}(الصف).

▪ والسمة البارزة الأخرى التي يتميز بها فتية الصف عن فتية الكهف هي الأنصار.

▪ أما فتية الصف فلهم أنصار من البشر وآخرون من الملائكة إلى جانب الناصر والنصير الأعظم ﴿وكفى بربك هاديا ونصيراً﴾.

والسمة البارزة الأخرى التي يتميز بها فتية الصف عن فتية الكهف هي الأنصار، ففتية الكهف لم يكن لديهم نصير سوى الله تعالى {نعم المولى ونعم النصير}، فكانت مهمتهم هو التميز عن قومهم بإعلان العبودية الحقيقية لله عز وجل واعتزال قومهم وإعـــلان العـــداء والبراءة من معبوداتهم {إنهم فتية آمنوا بربهم وزدنـــاهم هـــدى، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض، لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً، هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن، فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً}[الكهف 13 - 15].

فكانـــت نصرة الله لهم ورحمته ومدده تتجلى في هدايتهم إلى الكهـــف، لـــيحافظوا عل عقيدتهم وينتصروا على قومهم {وإذ اعتزلـــتموهم وما يعبدون إلا الله، فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكـــم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقاً} [الكهف 16]. وضرب الله على آذانهم فلم يستطع قومهم أن يفتنوهم عن دينهم، فكان هذا هو النصر الأكبر والفوز الأعظم {إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً، فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً} [الكهف 10-11].

أمـــا فتـــية الصف فلهم أنصار من البشر وآخرون من الملائكة إلى جانب الناصر والنصير الأعظم {وكفى بربك هاديا ونصيراً}. فنجد النداء الرباني في آخر السورة {يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله}[الصف 14]. فوجود الأنصار إلى جانب الرسل والدعاة هو بمثابة الحجة عل الخلق، وهم الذين يحقق الله بهم النصر والتمكين لديـــنه {هـــو الـــذي أيدك بنصره وبالمؤمنين}، {يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال}، وهي سنة الله في الدعـــوات من قبل {كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله، فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين} [الصف 14].

❁

- ومن دواعي وجود الأنصار للدعوات، كون المعركة تتخذ أشكالاً مختلفة ومتشعبة، وتتمثل في جبهات عديدة ومعقدة.

❁

- ولو أننا آثرنا القعود وانتظار ما ستسفر عنه الحرب الدائرة بين فتية الصف وأهل الباطل، فلسوف نحكم على أنفسنا بالهزيمة والدمار في الدنيا، وبالخسارة والبوار يوم القيامة.

❁

ومن دواعي وجود الأنصار للدعوات، كون المعركة تتخذ أشكالاً مختلفة ومتشعبة، وتتمثل في جبهات عديدة ومعقدة، تتطلب الكثير من الاختصاصات، والعديد من الكفاءات. ففتية الصف اليوم يواجهون العالم بأسره، بكل ما فيه ومن فيه، جبهات عديدة ومتنوعة، ومعارك نوعية تتطلب جنوداً وأنصاراً مؤهلين كيفاً وكماً، وهو ما يدعو إليه الأمر الرباني الخالد {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم} [الأنفال 60].

ولو أننا آثرنا القعود وانتظار ما ستسفر عنه الحرب الدائرة بين فتية الصف وأهل الباطل، فلسوف نحكم على أنفسنا بالهزيمة والدمار في الدنيا، وبالخسارة والبوار يوم القيامة، إذ لا عذر لنا – شرعياً كان أم عقلياً – باعتزال المعركة واجتناب الصدام مع أهل الباطل، ولن نرضى لأنفسنا أن نكون أقل من حواريي عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، والله تعالى يمدحنا في قوله تعالى {كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}، فهل هناك معروف أكبر وأعظم من محاربة الباطل والوقوف إلى جانب هؤلاء الفتية؟! وهل هناك منكر أكبر من وجود الباطل والكفر في عقر دارنا ومن قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس ومن إخراج المؤمنين وفتنتهم عن دينهم؟!

ماذا سنربح – في ميزان الدنيا – يا ترى لو وقفنا موقف المتفرج القاعد المترقب لنتيجة المعركة؟ وماذا سنخسر – في ميزان الله –لو دخلنا المعركة كأنصار لهذه الفئة المنصورة، وهم فتية الصف السائرين على درب فتية الكهف؟!

لن نخسر أكثر مما خسرنا، وسوف نربح ما لا يمكن أن نربحه ولو عمّرنا عمر نوح {يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين} [الصف 12-13].

نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا من فتية الصف، الذين جسدوا فضائل سورة الكهف وطبقوا تعاليم سورة الصف.

ملخص الأخبار

أخبار المجاهدين في أفغانستان

أهـــم ما يميز الأسبوعين الماضيين هو تحول اتجاه المعارك، حيث أصبح المجاهدون في موقع الهجوم، بينما بقي جـــنود الصليب والردة في موقع الدفاع وتلقي ضربات المجاهدين الذين بدأوا – كما يبدو – حرب عصابات طويلـــة الأمـــد، لن تتوقف بإذن الله حتى يتحقق أمر الله تعالى {وأخرجوهم من حيث أخرجوكم}. يمكننا تلخيص الأحداث كما يلي:

ولو كنتم في بروج مشيدة

– هجوم مباغت ومنظم من قبل المجاهدين على القاعدة الأمريكية في مطار قندهار، بالرغم من وجود عدة خطوط أحزمة دفاعية، فكانت الحصيلة سقوط 15 بين قتيل وجريح، واحتراق جزء كبير من القاعدة وإصابة طائرة وعدد كبير من الجنود الأمريكيين، بالإضافة إلى قتل الكثير من العملاء وأسرهم.

– أســـقط المجاهدون طائرة استطلاع صغيرة مأهولة في مثلث برمودا الأفغاني وهي منطقة جبلية وعرة بين ولايات غزني وبكتيكا وزابل حيث تجوب الطائرات الصليبية المنطقة للتصوير بحثاً عن المجاهدين في تلك المنطقة الوعرة، وقد أصابها المجاهدون بصاروخ أدى إلى دمارها في الجو.

قوات الحماية الدولية لا تستطيع حماية نفسها

– المجاهدون يوجهون ضربة في كابل لقيادة القوات الدولية ليلة الأحد 5 ذي الحجة، فقد اشتبك خمسة من المجاهدين مع مجموعة من الجنود البريطانيين في مقر قيادهم في كابل واستمر هجوم المجاهدين بالأسلحة الخفيفة والمتوســـطة لمـــدة عشر دقائق بعدها انسحب المجاهدون ودخلوا بين الأهالي بعدما تخلصوا من أسلحتهم. وقد أعلنت القيادة البريطانية عن مقتل جندي واحد وإصابة خمسة منهم بجروح، ولكن المجاهدين يؤكدون أن العدد أكثر من هذا حيث أصيبت مجموعة كاملة كانت في خارج الثكنة بإطلاق النار في بداية الاشتباك.

– أعلنـــت قيادة القوات الاسترالية عن مقتل جندي لها بانفجار لغم مضاد للدروع في كابل ليلة الاثنين 6 ذي الحجـــة، والمنطقة التي زعموا إصابة سيارته بلغم فيها ليس بها أي ألغام فهي منطقة سكنية ولم تزرع فيها من قبل ألغام أبداً، وقد تدمرت السيارة من جراء الانفجار وقتل الجندي الاسترالي.

أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون

– لا زالت قوات الردة التابعة لدوستم ومحمد عطا تهجر المسلمين المتعاطفين مع الإمارة الاسلامية في الشمال والشمال الشرقي، حيث رحّلت 15 ألف نسمة من قندوز وطلقان من البشتون بعد مصادرة مواشيهم وبيوتهم بتهمة تثبيت حكم طالبان في الولايتين وذلك التهجير الجماعي كان على مرأى ومسمع من الهيئات الإغاثية العالمية ومن القوات الدولية المتواجدة في المنطقة. فأين الإغاثة وأين الحماية يا عُبَّاد الصليب؟

تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى

– لا زالت قوات التخالف والردة غارقة في الفرقة والانشقاقات والقتال المتواصل في شمال أفغانستان، حيث تدخلت الطائرات الأمريكية في النزاعات لصالح قوات دوستم في الشمال وقوات بجه خان في خوست، وحدوث التصفيات الجسدية لبعض القادة الميدانيين لقوات دوستم وقوات الرافضة في بميان والتي ختمت باغتيال وزير السياحة والطيران المدني عبد الرحمن الطاجيكي الذي جدد عزم القوات الطاجيكية الأخذ بثأر الوزير عبد الرحمن، والذي قوبل بتهديد جديد من مجهولين بتصفية كرزاي ووزير خارجيته عبد الله عبد الله.
اللهم زدهم تفرقاً وتمزقاً وزد المجاهدين تآلفاً وتراحماً.

بعضهم أولياء بعض، تسليم المجاهدين قرباناً للصليب

– سلمت الحكومة الليبية المرتدة قرباناً لإرضاء أمريكا لإعفائها من تعويضات حادثة لوكربي وإسقاطها من قائمة الدول الإرهابية، ويتمثل هذا القربان في ثلاثة من المجاهدين أحدهم من فلسطين والآخران من ليبيا وكانت الحكومة الليبية قد اشترتهم من الحكومة الباكستانية بعد جهد جهيد عن طريق مؤسسة سيف ابن القذافي التي يقال إنها خيرية، وقد سلمتهم السفارة الليبية إلى السفارة الأمريكية في باكستان بتهمة الإرهاب، على أنهم أحد القيادات المهمة للمجاهدين، وهؤلاء الأخوة الثلاثة هم، عبد الله جعفر، وأبو الدحداح، وفارس الفلسطيني.

– سلمت المخابرات الباكستانية وزير خارجية الإمارة الإسلامية وكيل أحمد متوكل للقوات الأمريكية كما فعلت بأخيه عبد السلام ضعيف من قبل، وهذا في إطار تقديم المزيد من القرابين والطاعة لعباد الصليب. وقد كان وكيل أحمد خلال الأسابيع الماضية يكثر من التنقل في أماكن متفرقة، وقد قامت المخابرات الباكستانية بحملة تفتيش أكثر من مرة لبعض المناطق الحدودية بحثاً عنه حتى تمكنت من اعتقاله في الأخير.

اللهم سلط مقتك وغضبك على هؤلاء المرتدين، أولياء الصليبيين وأعداء المسلمين.

– في إطـــار ســـعى الـــيمن للنفي عن نفسه مزاعم بأنه يأوى المتشددين الإسلاميين، فقد اعتقل عشرات الأشخاص لاستجوابهم منذ هجمات 11، وقال الرئيس اليمني إن من بين المعتقلين الأربعة والثمانين أشخاص يشـــتبه في صـــلتهم بحادث تفجير المدمرة الأمريكية كول بميناء عدن عام 2000 الذي قتل فيه 19 عسكريا أمريكيا ولا يزال اليمن يواصل تحقيقاته بشأن هذا الحادث.

– وأضاف الرئيس اليمني في إشارة إلى الأسماء الحركية للمشتبه بهم "الحملة لا تزال متواصلة لتتبع أبو علي الحـــارثي أبـــو عاصم الأهدل في محافظات مأرب والجوف وشبوه". ومضى يقول "إن شاء الله سيستسلمان للتحقيق معهما".

إيران تنضم إلى التحالف الصليبي

أعلنـــت السلطات الإيرانية عن اعتقال أكثر من 300 شخص يعتقد أنهم من طالبان وتنظيم القاعدة، وأعلنت عن نيتها في تسليمهم إلى سفارات بلدانهم ، وتجدر الإشارة إلى أغلب هؤلاء المعتقلين هم أطفال ونساء المجاهدين، وأكدت المصادر الإيرانية أن جنسيات المعتقلين هي أوروبية وإفريقية وعربية.

ومن جهة أخرى نفت السلطات في طهران خبر اعتقال أيمن الظاهري الذي كان قد أشيع في الأيام الماضية.

خلاصة الكلام:

أوضاع المجاهدين بحمد الله طيبة والهدوء المقصود يعم مناطقهم، واليأس دب في نفوس الصليبيين والمـــنافقين من جدوى الاستمرار في البحث عن القادة والمجاهدين، وبدأنا نسمع تصريحات تقول وتدعـــو إلى ضـــرورة تشـــكيل جيش أفغاني رسمي يقوم بمهام القوات الصليبية بما فيها ما يسمى بقوات الحماية الدولية، وهو تمهيد للفرار بجلدهم.

أخبار الجهاد في فلسطين

أهم ما يميز الفترة الماضية هو ارتفاع وتيرة العمليات الاستشهادية وردود الفعل الفورية والجبانة من قبل الجـــيش اليهودي، بهدم البيوت وقصف الآمنين وقتلهم. والمجابهات مستمرة وقد أخذت شكل حرب حقيقية، يستعمل فيها العدو الدبابات والطائرات والسفن الحربية، ليحاول تركيع الشعب المجاهد، والضغط على السلطة العميلة لتقديم المزيد من التنازلات والركوع لمطالب اليهود.

وكـــان آخـــر وأجرأ العمليات الجهادية تلك التي نفذتها كتائب القسام يوم الأربعاء 9 ذو الحجة والتي أوقعـــت ستة من القتلى العسكريين في صفوف اليهود ،غير المصابين، و تمكن منفذوها من العودة إلى ديارهم بسلام.

أخبار الجهاد في جنوب شرق آسيا

اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض لمحاربة مجاهدي أبي سياف

تلعـــب حكومـــة الـــيهود دورا كبيرا في الفلبين ضد المسلمين وذلك من خلال العلاقات القوية التي تربط حكومـــة أمـــان الله «مانيلا» بحكومة تل أبيب في أكثر من مجال من أهمها المجال العسكري، إذ يوجد خبراء عسكريون إسرائيليون في الفلبين منذ بداية الحرب بين المسلمين وحكومة الفلبين.

وقد تضاعف هذا التعاون مع بروز جماعة أبي سياف المجاهدة، مع التعاون الأمريكي الذي تجسد في إرسال المئات من الجنود لتعزيز موقف النظام الفلبيني لمحاربة المجاهدين هناك.

ماليزيا تحاكم قائدا في الجيش بتهمة صلته بالقاعدة

اتهمت الحكومة الماليزية يوم الاثنين 6 ذو الحجة، "يزيد صفوت" قائد سابق في الجيش الماليزي؛ بقيامه بشراء الأســلحة والقـــنابل للمجموعات الإسلامية من أجل تنفيذ عمليات جهادية في جنوب شرق آسيا؛ واتهمته كذلك بمساعدة منفذي هجمات 11 سبتمبر.

وتـــتهم الوثـــيقة الحكومية التي حصلت عليها وكالات الأنباء "يزيد" بتبرعه بالمال من أجل شراء الأسلحة للثوّار الإسلاميين الذين يحاربون القوات الحكومية الفلبينية.

وتـــزعم الوثيقة أن "يزيد" مد المواد اللازمة لصنع المتفجرات للمسلمين الذين يحاربون النصارى في جزيرة أمبون بإندونيسيا.

جدير بالذكر أن يزيد واحد من 23 إسلاميا مشكوك فيهم؛ ألقت ماليزيا القبض عليهم في ديسمبر ويناير.

وتـــزامن الاعـــتقال الماليزي تقريبا مع الاعتقالات في الفلبين وسنغافورة وذلك بزعم وجود مؤامرة لتفجير سفارة الولايات المتحدة وأهداف أخرى في سنغافورة.